الأبعاد التواصلية للغة الجسم في الحديث النبوي الشريف

د. غصاب منصور الصقر*

E.mail: ghassab67@yahoo.com.

* باحث أردني- سلطنة عمان

الأبعاد التواصلية للغة الجسم في الحديث النبوي الشريف

د. غصاب منصور الصقر

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأبعاد التواصلية للغة الجسم في الحديث النبوي الشريف. ولتحقيق ذلك فقد وضّحنا مفهوم لغة الجسم، وأهميتها، وأنساقها، وأثرها في التواصل في الحديث النبوي الشريف.

وقد توصلنا في نهاية هذا البحث إلى أنَّ للغّة الجسم أثرًا مهمًا في التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف؛ فكانت مصاحبة للغة اللفظية، ومكملة إياها، وشارحة لها، وعبَّرت عن مظاهر السلوك النفسي، وعملت على استنباط كوامن الذات الإنسانية، وبواطنها لدى المتلقي.

مصطلحات أساسية: لغة الجسم، الأبعاد التواصلية، الحديث النبوي الشريف.

The Communication Dimensions of Body Language in Prophetic Tradition

Dr. Ghassab Mansoor Al Saqr

Abstract:

This research aims to study the Communication Dimensions of Body Language in Prophetic Tradition. To achieve this, we have explained the concept of body language, and its importance, systems, and its impact on communication in Prophetic Tradition.

We have reached the end of this research and concluded that the language of the body plays an important role in non-verbal communication in Prophetic Tradition; it was associated with verbal language, and complements it, and explains, and expresses manifestations of psychological behavior, and works on the development of the self-contained human, and is internal to the recipient.

Keywords: Body language, The Communication Dimensions, Prophetic Tradition.

مقدمة:

الجسم عالم مليء باللغات غير اللفظية، فهو لا يمتلك معنى في ذاته، بل يمتلك هذا المعنى من وقع استعمالاته، ممّا يجعل لغة واحدة من لغاته – من نحو نظرة العين، أو إشارة اليد، أو تعبير الوجه – بؤرة لسيرورة غير متناهية من التأويلات والدلالات.

تؤدي لغة الجسم في المواقف المختلفة في الحديث النبوي الشريف وظيفة مهمة في التواصل غير اللفظي؛ إذ تعبّر عن مظاهر السلوك النفسي، وتعمل على استنباط كوامن الذات الإنسانية وبواطنها لدى المتلقي؛ وعليه سنعمل على تفكيك أنساق لغة الجسم في الحديث النبوي الشريف، بوصفها لغة مصاحبة للغّة اللفظية، ومكملة إياها، وشارحة لها، وفق سُنَنها المنتمية إليها؛ لأنَّ متلقي الحديث النبوي إذا تجاهلها قد يغيّب دلالتها، ويقع في لبس كبير.

إذًا، فلغة الجسم هي نسق من أنساق التواصل غير اللفظي. فما مفهومها؟ وما أهمّيّتها؟ وما الأنساق التي تشملها؟ وما أبعادها التواصلية في الحديث النبوي الشريف؟

1 - مفهوم لغة الجسم (Body language):

للغّة الجسم – في اللسانيات الحديثة – تسميات متعددة، على نحو: لغة الجسد، ولغة الحركات الجسمية، ولغة الكيّنات، واللغة البصرية، والتواصل بالحركات، أو وسائل التعبير غير اللفظية، والتواصل غير اللفظي[1]...إلخ.

ولغة الجسم حوار نفسي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المنتقلة بينهم، لا من خلال النطق، بل من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت؛ على نحو نظرات العيون، وتعبيرات الوجه، وحركات الجسم[2]. أو هي إشارات ترسل رسالات محددة، في مواقف مختلفة، تظهر المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح، فتصل من خلالها المعلومات أو الأفكار[3].

ولقد استخدمنا مصطلح (لغة الجسم) في هذا البحث؛ لأنَّ لفظة (الجسم) تطلق على البدن الذي فيه حياة وروح وحركة؛ إذ استُخدمت في القرآن الكريم مرتين، الأولى: في وصف طالوت، على نحو ما جاء في قوله تعالى: «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [البقرة: 247]، والثانية: جاءت في معرض الحديث عن اهتمام المنافقين بأجسامهم على حساب عقولهم، على نحو ما يتضح في قوله تعالى: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» [المنافقون: 4]. أما لفظة (الجسد)، فقد وردت أربع مرات؛ لتدل على التمثال الجامد، أو بدن الإنسان بعد وفاته وخروج الروح منه[4].

ولغة الجسم في هذا البحث: لغة غير لفظية تصدر عن جسم الإنسان، يرسلها مرسل الحديث النبوي الشريف؛ للتعبير عن المعاني والأفكار التي يريد توصيلها للمتلقي، والتأثير فيه تأثيرًا إيجابيًا.

2- أهمية لغة الجسم:

لعلَّ ما يميّز مكانة لغة الجسم في الدّلالة والتواصل ما يطالعنا من آيات قرآنية، وأحاديث نبويّة شريفة. فمن الآيات القرآنية التي ورد ذكر الإشارة فيها قوله تعالى: «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» [سورة مريم: 29]. لقد تمثلت لغة الجسم في هذه الآية بإشارة مريم عليها السلام إلى ابنها عيسى عليه السلام؛ جوابًا لافتراء قومها عليها عندما قالوا: «يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا» [سورة مريم: 27]، ففهموا مدلولها، وتهكموا عليها؛ استنكارًا لحدوث الكلام منه؛ لذلك قال تعالى حكاية عنهم: «كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا[سورة مريم: 29]. فهذه الإشارة عوّضت الكلام في أثناء تواصل مريم عليها السلام مع قومها.

ومن الأحاديث النبوية: عن يحيى بن يعمر أنَّه سمع عبد الله بن عمر يقول حدّثني عمر ابن الخطاب قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، (...) قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[5].

لقد تعاضدت في هذا الحديث مجموعة من اللغات غير اللفظية ذات الأبعاد التواصلية، من لون الثياب إلى لون الشعر، إلى لغة الجسم. لقد صدرت عن هذا السائل لغات غير لفظية دالة على فضل أدب المتعلم؛ فجلس أمام الرسول صلى الله عليه وسلم مسندًا ركبتيه إلى ركبتيه، وواضعًا يديه على فخذيه تأدبًا، وصنيعًا منبهًا للإصغاء إليه، وفيه علامة دالة على التواضع والتجاوز عمّا يبدو من جفاء السائل.

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم لغة الجسم؛ ليوضّح المعنى، ويرسّخه في النفس، عن طريق شغل الحواس مع العقل. فهو صلى الله عليه وسلم يسترعي النظر، وينشّط الذاكرة، وينبه الغافل، فكان عميق الإحساس صادق الانفعال.

لقد عني القدماء بلغة الجسم عناية فائقة، ولعلّ الجاحظ [159هـ- 255هـ] أوّل من فطن إلى أهميتها في عملية التواصل؛ إذ إنّه جعل الإشارة ثاني أنواع البيان في تقسيمه لأصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغيره إلى خمسة أشياء: اللفظ، والإشارة، والعقد (الحساب)، والخطّ (صورة اللفظ)، والنّصبة (الحال الدّالّة بغير عبارة، الناطقة بغير لفظ، المشيرة بغير يد ولا طرف، وهي ظاهرة في خلق السموات والأرض، وكل صامت وناطق) [6].

والإشارة واللّفظ- عند الجاحظ - شريكان؛ إذ قال: «والإشارة واللّفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللّفظ، وما تغني عن الخطّ، وبَعْدُ فهل تغدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة على اختلافها في طبقاتها، ودلالاتها. وفي الإشارة بالطّرْف، والحاجب وغير ذلك مَرْفَق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض النّاس من بعض، ويُخفونها من الجليس، وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم النّاس معنى خاصّ الخاصّ، ولجهلوا هذا

الباب البَتَّة»، ويرى أنَّ تفسير هذه الكلمة لولا أنَّه يدخل في باب صناعة الكلام لفسرها لنا [7].

ومبلغ الإشارة عند الجاحظ أبلغ من مبلغ الصّوت، يعزز ذلك قوله: «هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصّوت، فهذا أيضًا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت». ويورد الجاحظ أبياتًا لبعض الشّعراء تُبيّن فيما تتقدّم فيه الإشارةُ الصوتَ؛ منها:

أشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيْفَةَ أَهْلِهَا

إِشَارَةَ مَدْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّـــــمِ

فَأَيْقَنَتْ أنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا

وأَهْلًا وَسَهْلًا بالحَبِيبِ المُتَيَّـــمِ [8]

ساق الجاحظ هذين البيتين؛ ليدلل على أنَّ لغة الجسم تسبق اللغة اللفظية في بعض المواقف، وأنَّها قادرة على توصيل الفكرة والمعنى بكل يسر. فالجاحظ يصور أثر العين عند لقاء العاشقين في حضرة الأهل، وكيف استطاعت العين أن تفشي السلام بين الأحبة، وأن تظهر ما في القلب، فعوّضت الكلام واستطاعت أن تقول كلَّ شيء دون كلام. وممّا لا ريب فيه، أنَّ لغة الجسم في مقامات الحرج الاجتماعي أفضل وسيلة للتواصل.

ووقف ابن جني [322هـ- 392هـ] - عند باب القول على الفصل بين القول والكلام - على أهمية لغة الجسم في تأدية المعنى، مستشهدًا بقول الشاعر [9]:

وَقَالَتْ لَهُ العَيْنَانِ: سَمْعًا وَطَاعَةً

وَأَبْدَتْ كَمِثْلِ الدُّرِّ لَمَّا يُثَقَّبُ

فالعينان في قول الشاعر لا قول لهما على الحقيقة، لكنَّ لغة الجسم المتمثلة في العضو الجسمي (العين) سدّت مسدّ الكلام في الإعلان عن الولاء والطاعة؛ إذ يوضّح ابن جني ما وجده من دلالة متخلقة من هذه العلامة بقوله: «فإنَّه وإن لم يكن منها صوت، فإنَّ الحال آذنت بأن لو كان لهما جارحة نطق لقالتا: سمعًا وطاعة»، وقد وضَّح هذا الموضع عنترة بقوله:

لَوْ كَانَ يَدْرِيْ مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى

وَلَكَانَ، لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ، مُكَلِّمِيْ [10].

وهذا ابن رشيق القيرواني [390هـ- 463هـ] الذي ألفيناه قد احتجّ بجمالية الإشارة بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الآتي: «أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ أَوْ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فيه غَرْبَلَةً، تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاس، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه»[11]، وذكر أنَّ مبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، وليست من الحشو والتكلف، بل هي عنده دالة على فرط المقدرة والحذق[12]. فالصورة الذهنية المعنوية التي تسترفد دلالتها من الدال الأيقوني الحركي تشبيك الأصابع قد وضَّحت اللغة اللفظية، وبيَّنت أن المراد هو الاختلاط والاختلاف.

ويشير الآمدي [551هـ- 631هـ] في مؤلفه (الإحكام في أصول الأحكام) إلى الإشارة بقوله: «وأمّا علم العربيّة، فلتوقف دلالات الأدلّة اللفظيّة من الكتاب والسُّنة وأقوال أهل الحلّ والعقد من الأمّة على معرفة موضوعاتها لغة من جهة: الحقيقة، والمجاز، والعموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد،

والحذف، والإضمار، والمنطوق، والمفهوم، والاقتضاء، والإشارة، والتنبيه، والإيماء» وغير ذلك ممّا لا يُعرف في علم غير العربية[13].

وقد تكون الإشارة في كثير من أبواب الفقه أقوى من الكلام، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»[14] فعرَّف الرسول صلى الله عليه وسلم قرب ما بينه وبين الساعة بمقدار زيادة الوسطى على السبابة، فإشارته صلى الله عليه وسلم بإصبعه لبيان قرب مبعثه من قيام الساعة لها من الوضوح والوقع والثبات في الأذهان أشد من القول: بعثت قرب الساعة. ومن الأفكار التي بُنيت على لغة الجسم عند الفقهاء أنَّهم كرهوا للرجل التكلم والإمام يخطب، وإن تكلم غيره فلا ينكر عليه إلا بالإشارة[15].

أما الباحثون الغربيون، فقد أكَّد كثير منهم أهمية لغة الجسم في التواصل، وعلى رأسهم فرديناند دو سوسير [Ferdinand de Saussure 1839- 1913] الذي أشار إلى وجود الصلة بينها وبين اللغة اللفظية. ولا يخفى علينا اهتمام تشارلز ساندرز بورس [Charles S. Peirce 1839- 1914] بها كذلك. ويشير آلان Allan وباربارا بييز Barbara Pease إلى أنَّ تأثير لغة الجسم يعادل خمسة أضعاف تأثير اللغة اللفظية، وأنَّه عندما لا يتناغم شخصان، فإنهما يعتمدان على الرسائل غير اللفظية، ولا يهتمان بالمحتوى اللغوي اللفظي[16]. ويرى ري بورديسل [Ray BirdWhistell 1918- 1994] أنَّ لغة الجسم واللغة اللفظية أنساق اتصال أساسية، لا يمكن الفصل بينهما، وأنَّ النسق الاتصالي ينبثق من خلال علاقتهما المتداخلة[17].

يساعد تحليل لغة الجسم على نشوء علاقات اتصال جديدة مع الآخرين؛ إذ تسهم هذه الاتصالات الجديدة في التعاون والتلاحم بين الأفراد، وتساعد على مد جسور الثقة بينهم، وتؤدي إلى رفع الروح المعنوية لديهم، وتعمل على زيادة إنتاجهم، وهو ما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة. وتسهم كذلك في كشف رضى الأفراد وانفعالاتهم داخل جماعات معينة، واستخلاص مميزاتهم الثقافية والحضارية، وتبيان مقوماتهم السلوكية والحركية، في التعامل مع الأشياء والمواقف داخل سياقات معينة[18].

يتّضح ممّا سبق، الأهمية البالغة للغّة الجسم في التواصل، فكلٌ له وقفة تميزه من غيره، وكلٌ له ابتسامة خاصة به، فبعضهم يعبّر بنظراته، وبعضهم الآخر برأسه، لتتحوَل كل إشارة إلى رسالة تحمل في طياتها معاني تكون أعمق من الكلام أحيانًا. إلّا أنَّ اعتمادنا على الكلام يجعلها تبقى مجرّد مكمّلًا ومعزّزًا وميسّرًا لفهم اللغة اللفظية فحسب؛ كونها أرقى وسائل التواصل وأفضلها. وهذا لا يمنعنا من تنميتها وإعطائها حقّها من البحث والدراسة؛ لأنّ لغة الجسم عالم يستحق أن نسعى لتبيان أبعاده التواصلية.

وتختلف الأبعاد التواصلية للغة الجسم من ثقافة إلى أخرى، فمثلًا تدلّ علامة الحَلْقَة في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية، ومعظم بلدان أوروبا، وآسيا على الموافقة، وعلى الصّفْر في فرنسا (لا شيء)، وعلى المال في اليابان، وعلى الفوّهة في بعض بلدان حوض البحر المتوسط[19]. وتشير هزّة الرأس في بلغاريا إلى الموافقة[20]، وإلى الرفض والإنكار في الثقافة العربية.

وتؤدي أنساق لغة الجسم في الحديث النبوي الشريف جملة من الأبعاد التواصلية، نوجزها في الآتي ذكره:

3 - أنساق لغة الجسم في الحديث النبوي الشريف:

لكي نتعرف الأبعاد التواصلية للغة الجسم في الحديث النبوي الشريف، دعونا نتأمل اللغات الصادرة عن مختلف أجزاء الجسم في الحديث النبوي الشريف، وهي: الوجه، والعين، واليد، والرّجل، والرّأس، والفم، والأذن، على النحو الآتي:

3-1 - الوجه:

يُعَدُّ الوجه أكثر الأعضاء في جسم الإنسان الذي تصدر عنه الإشارات التي تقوم بوظيفة مهمة في عملية التواصل مع الآخرين؛ إذ يكون التركيز منصبًا عليه في أثناء التواصل، لأنَّه مرآة عاكسة لعواطف الإنسان ومشاعره الدّاخليّة، فيعكس ما في ذات صاحبه من حالات انفعالية ووجدانية، على نحو الحب أو الشفقة أو الاستياء، أو التذمر، أو الغضب؛ إذ يرى كل من كناب (Knapp) وهال (Hall) أنَّ الوجه يعبّر عن ستة انفعالات رئيسة: الغضب، والفرح، والحزن، والدّهشة، والاشمئزاز، والخوف[21].

عندما نتأمل الأحاديث النبوية الشريفة نجد أنَّ لغة الجسم الصادرة عن الوجه تكررت في مواضع عديدة، وذلك للتعبير عن حالة الرسول صلى الله عليه وسلم أو حالة الصحابة أو الأشخاص الذين عنتهم هذه الأحاديث.

فالتغيّر الذي يحدث في عضلات الوجه حول الفم، والخدين، وحول العينين، والجبين- لغة غير لفظية تحمل في طياتها دلالات نفسية شتى، ذات أبعاد تواصلية، نلخصها في الآتي ذكره:

3-1-1 الكراهية:

لقد ظهرت على وجه الرسول الكريم لغات الجسم الدالة على الكراهية، وإن لم يصّرح بها عندما رأى التصاوير على النمرقة التي اشترتها زوجه عائشة رضي الله عنها، على نحو ما جاء في الحديث الآتي: «عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ، أَوْ فَعُرِفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟ فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ، تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ « ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»[22]. وهذه اللغات تظهر على الوجه عندما يتأثر الإنسان بموقف ما سلبًا، وتكون بتغير لون البشرة بين الاحمرار والاسمرار، وقد تكون عبوسًا يغطي ملامح الوجه كاملًا من نحو تقطيب الحاجبين وإغلاق حدقة العينين وضم الشفتين. لقد فهمت عائشة هذه الرسالة اللغوية غير اللفظية، واستجابت لها بقولها: أتوب إلى الله ورسوله. فاللغة غير اللفظية الدالة على إظهار الكراهية على الوجه أبلغ وأيسر من اللغات اللفظية؛ لأنَّها تتجلى للمتلقي من غير تكّلف.

3-1-2 التعب والكرب:

لقد حدث تغيّر آخر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم

تمثّل في نزول العرق الشديد من جبينه عندما نزل عليه الوحي جبريل عليه السلام. فنزول هذا العرق من جبينه الكريم في يوم شديد البرودة لغة جسمية دالة على كثرة معاناة التعب والكرب نظرًا إلى شدة هول الموقف، ولأنَّه صلى الله عليه وسلم يشعر بأمر طارئ زائد على طباع البشر، على نحو ما ورد ذلك في حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الآتي: «فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَنْزِلُ عَلَيْه الْوَحْيُ فِي الْيَوْم الشَّدِيد الْبَرْد فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»[23].

3-1-3 الدهشة:

من اللغات الجسمية التي تظهر على الوجه أيضًا ملامح الدهشة التي ظهرت على وجه الصعب بن جثامة الليثي عندما لم يقبل منه الرسول صلى الله عليه وسلم الحمار الوحشي الذي أهداه إياه على نحو ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عندما قال: «أَهْدَى الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارَ وَحْشٍ، وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَرَدَّهُ عَلَيْه»[24]. فالرسول صلى الله عليه وسلم قد قرأ لغات التغير والإشفاق والدهشة التي ظهرت على وجه الصعب دون أن يتكلم، فاستدرك بلغة لفظية قائلًا له: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ»[25].

4-1-3 الفرح:

يشير رواة الحديث إلى بعض تغيّرات اللون التي تظهر على وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد صحابته، مثل: الإشراق، والتهلل، والبرق، والاحمرار، على نحو ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا، تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِه، فَقَالَ: «أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ الْمُدْلِجِيُّ لِزَيْدٍ، وَأُسَامَةَ، وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا: إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ»[26]. فتقرير لغة الجسم التي ظهرت على وجه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال استنارة الخطوط التي في جبينه أدى إيحاءً دالًا على الفرح. فهذه الأسارير التي تضيء وتستنير من الفرح عكست شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وشعوره بالسعادة؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه، على نحو ما جاء في حديث كعب بن مالك: «وَكَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، حَتَّى يُعْرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ»[27].

5-1-3 الغضب:

كما تظهر لغات الفرح والسرور في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك تظهر لغات الغضب واضحة عليه، يمكن قراءتها ومعرفتها من مظهر وجهه الشريف. فهذه اللغات الجسمية تتركّب من اللغات الصادرة عن الوجه والعين واللون الأحمر، فيتلوّن الوجه والعين. فيصبح لكسيم[28](Lexeme) اللون الأحمر يحمل سيميم[29] (Sememe) الغضب، كما يتضح في تغير ملامح وجه الرسول صلى الله عليه وسلم واحمرار عينيه؛ ليعبر عن انفعاله تجاه السؤال الذي سأله الرجل عن اللقطة، على نحو ما جاء في حديث زيد بن خالد الجهني: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَة، فَقَالَ: اعْرِفْ وِكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْه قَالَ: فَضَالَّةُ الإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا،

تَرِدُ المَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ، فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا قَالَ: فَضَالَّةُ الغَنَمِ؟ قَالَ: لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذِّئْبِ»[30].

2-3 اليد:

تُعدُّ اليد أداة الدماغ، والجزء الوحيد في جسم الإنسان الذي هو دومًا تحت العينين، والرابطة المفضلة مع العالم الخارجي[31]. والإشارة باليد لغة جسمية، تستخدم للتّواصل مع الآخرين، ونقل الأفكار، وجذب الانتباه، وزيادة تأثير التواصل، ومساعدة الأفراد على الاحتفاظ بالكثير من المعلومات التي يسمعونها[32]، وضبط التفاعل البيني بينهم. وهي اللغة التواصلية الوحيدة لدى الصم والبكم.

تختزل اليد في الحديث النبوي الشريف دلالات شتى، وتؤدي أبعادًا تواصلية متنوعة، عبر مجموعة من لغات الجسم، على نحو التأنيس واليقظة والتنبيه، والدعاء، والرفض، والظرفية، والتصوير الأيقوني، والتأكيد، والرمز، ويمكننا توضيحها في الآتي ذكره:

1-2-3 التأنيس والإيقاظ والتنبيه:

ومن نحو ذلك ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وضع يده الشريفة على رأس ابن عباس تلطفًا واستئناسًا ومباركة، على نحو ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الآتي: «فَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»[33]. نلحظ في هذا المثال أنَّ لغة الجسم رُكِّبت من اليد والرأس والأذن؛ فعندما اشتركت اليد مع الرأس كانت الدلالة استئناسًا، وعندما اشتركت مع الأذن أصبحت إيقاظًا. ومن ذلك وضع يد الرسول صلى الله عليه وسلم على يد أُبَي بن كعب في الحديث الآتي: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَى أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَهُوَ يُصَلِّي. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِه لَحِقَهُ. فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى يَدِه وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى تَعْلَمَ سُورَةً، مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا»[34]. فلغة الجسم في هذا الحديث شأنها شأن الوحدات اللسانية[35] تملك بعدًا للتقرير: (وضع يد الرسول صلى الله عليه وسلم على يد أُبي بن كعب)، وآخر للإيحاء: (التأنيس والتقريب والتنبه على الإقبال عليه لما يرد عليه من جهته من قول أو فعل). وقد يكون المقصود من اللمس التنبيه على نحو ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلَايَ فِي قِبْلَتِه فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا، وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ لَهَا مَصَابِيحُ»[36].

2-2-3 الدعاء:

رفع اليدين نحو السماء لغة جسمية دالة على طلب الرحمة والمغفرة من الله عزَّ وجلَّ والتضرع إليه، ومن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِه إِلَّا فِي الاِسْتِسْقَاءِ، وَإِنَّهُ يَرْفَعُ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ»[37].

3-2-3 الأمر:

عند التعذّر على الإنسان التواصل مع إنسان آخر وهو في مقام صلاة، يلجأ إلى الاستعانة بجسمه من أجل توصيل ما يريده. ومن ذلك لغة الجسم الآمرة بالبقاء والاستمرارية في الصلاة التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم عبر يده الشريفة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ففهمها أبو بكر ومكث مكانه وصلى بصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو جالس، وصلى الناس بصلاة أبي بكر: «فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ كَمَا أَنْتَ»[38].

4-2-3 الرفض:

عبّر الرسول صلى الله عليه وسلم عن رفضه أكل الضّب الذي قدمته إليه زوجه ميمونة رضي الله عنها بلغة الجسم المتمثلة في كف اليد؛ وذلك لاشمئزازه منه، على نحو ما جاء في الحديث الآتي: «عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ مَيْمُونَةَ فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: بَعْضُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ: أَخْبِرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ، فَقَالُوا: هُوَ ضَبٌّ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ، فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ»[39].

5-2-3 الظرفية:

هي الإشارة إلى المعالم الواضحة، أو الجهات المعلومة، أو الأشخاص، أو الأوقات. ومن أمثلة الإشارة إلى الأماكن المعلومة قول الرسول صلى الله عليه وسلم في جبل أحد: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا»[40]. ومن ذلك إشارة اليد المعيِّنة للجهة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ، فَقَالَ: بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»[41]. فكانت اليد دالة بإشارتها، و(ههنا) لغة إشارية مبهمة تحتاج إلى الإبانة والتوضيح، والإشارة الحسية فيها أفادت المتلقي الحاضر وعيّنت المقصود بـ(ههنا) الذي لا يستطيع المتلقي تعيينه إلا بوجود اللغة اللفظية (المشرق) التي أبانت عنها. وقد تدل الإشارة على ظرف الزمان، على نحو ما جاء في حديث عبد الله ابن أبي أوفى: «سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: يَا بِلَالُ، انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا، قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، فَنَزَلَ فَجَدَحَ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ»[42].

6-2-3 التقليل:

ومن هذا الباب ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في يوم الجمعة عندما قال: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا»[43]. لقد أكّدت لغة الجسم (اليد) اللغة اللفظية (الساعة)؛ ليكون المعنى المراد

من الساعة واضحًا، لا يوجد فيه لبس ولا غموض. فالإضافة التي أضافتها هذه اللغة غير اللفظية إلى المعنى هي استحضار الأيقونة البصرية (اليد)؛ لتشاهدها العيون وتتوصل إلى دلالة (التقليل)؛ ترغيبًا فيها وحضًا عليها ليسارة وقتها، وغزارة فضلها.

3-2-7 منافاة التوحيد:

يحمل الرمز دلالات وأفكارًا كثيرة في عملية التواصل. فالرموز الدينية تزودنا بأفكار عن المعتقدات الدينية لصنف معين من البشر[44]. ومثال ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَدْعُو بِإِصْبَعَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحِّدْ أَحِّدْ»[45]. إنَّ لغة الجسم (الإشارة بأصبعين) عند الدعاء منافية للتوحيد، والواجب الإشارة باليدين التي ترمز إلى التضرع والرغبة، أو بالأصبع الواحد الذي يرمز إلى التوحيد.

3-2-8 الانتشار والشمول:

قد تستخدم اليد للتعميم، ومن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الأَنْصَارِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو سَاعِدَةَ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ فَقَبَضَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كَالرَّامِي بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ»[46]. تتمثل لغة الجسم بإشارة قبض اليد وبسطها؛ للإخبار عن خير دور الأنصار. إنَّ التشاكل[47] (Isotopy) الحاصل في هذا الحديث يتمثل في الأيقونة البصرية المصاحبة للغة اللفظية، فحال الانتشار والشمول الذي صوره الرسول صلى الله عليه وسلم بحركة قبض يده الشريفة وبسطها، كحال الشخص الذي يضع بيده شيئًا، ويضم أصابعه عليه، ثم يرميه فينتشر، فيشمل كل شيء.

3-2-9 العدد:

قد تأتي إشارة اليد موضحة عدد أيام شهر رمضان، على نحو ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَمَضَانَ، فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ فَقَالَ: الشَّهْرُ هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا – ثُمَّ عَقَدَ إِبْهَامَهُ فِي الثَّالِثَةِ – فَصُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ"[48]. نلحظ أنَّ اللغة غير اللفظية في هذا الحديث قد تكونت من الدال: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده على الأخرى، وإشارته بأصابعه، والمدلول: عدد أيام شهر رمضان.

3-2-10 التصوير الأيقوني:

يستخدم الإنسان يده أو يديه كلتيهما؛ لتصوير مراده وشرحه وتفسيره. وهذا النوع استخدم في الحديث النبوي الشريف مصاحبًا للغة اللفظية أو شارحًا لها أو بديلًا عنها، ومن ذلك استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم يده الشريفة عن طريق تحريفها وتحريكها؛ ليصور مراده من مفهوم الهرج، فقامت مقام الكلام، وفُهِمَ بها المعنى المقصود، على نحو ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُقْبَضُ العِلْمُ، وَيَظْهَرُ الجَهْلُ وَالفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الهَرْجُ؟ فَقَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ القَتْلَ"[49]. عند مقارنة لكسيم اللغة اللفظية

(الهرج) مع لكسيم اللغة غير اللفظية (تحريف اليد) نجد أنَّهما يحملان السيميمات الآتية [+ شر+ ضرب+ قتل].

ومن ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وضّح فيه – عبر أيقونة الأصابع – منزلة كافل اليتيم في الجنة، عندما قال: "كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى"[50].

3-3 العين:

للعين أثر كبير في التواصل بين الناس، وفي الكشف عمّا تخفيه النفس من مشاعر وأحاسيس، وقد يستدل من حركاتها على أحوال الدماغ من همّ أو غضب أو خوف؛ فالعين الحمراء التي تشبه الجمر صاحبها غضوب مقدام، والعين المتلونة بلون الشراب الصافي فصاحبها جاهل، وتشير العين البارزة إلى الوقاحة، والصفراء والمضطربة إلى الجبن، والزرقاء المختلطة بصفرة إلى رداءة الأخلاق، وذلك لأنَّ الزرقة تدل على البلادة والكسل، وتدل النقط الكثيرة حول الحدقة على الشر، والحدقة السوداء التي فيها صفرة مذهبة على الفتك وسفح الدماء، أما العين الزرقاء البراقة، والخضراء كالفيروزج (الحجر الكريم)، فأصحابها أردياء، وأما العين النيرة التي تبرق، فصاحبها شبق[51].

للعين في الحديث النبوي الشريف لغات جسمية متعددة، في عملية التواصل بين الأشخاص، فترسل دلالات واضحة، فتؤثر فيهم إيجابًا أو سلبًا. فكانت هناك العين المتعجبة، والطالبة، والحاسدة، والراضية، والمعجبة، والمكشوف الغطاء عنها، والعين الباكية الخاشعة. ويمكننا توضيحها على النحو الآتي:

1-3-3 التعجب:

من الدلالات التي تعيّنها العين عامة، وطبيعة النظرة خاصة دلالة متابعة شيء معين تعجبًا منه، مثل ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما شرع يتبع العباس بصره حتى خفي عليه تعجبًا من حرصه. على نحو ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ: انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ، إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعْطِنِي، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ، قَالَ: لَا قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: لَا فَنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ، قَالَ: لَا قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: لَا فَنَثَرَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا – عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ – فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ»[52].

2-3-3 الطلب:

قد يكون من العين نظر يفيد دلالة الطلب، وهذا ما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم عندما رأى السواك بيد عبد الرحمن، على نحو ما جاء في

حديث عائشة رضي الله عنها: «إنَّ منْ نعَم اللَّه عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ في بَيْتي، وَفي يَوْمي، وَبَيْنَ سَحْري وَنَحْري، وَأَنَّ اللَّه جَمَعَ بَيْنَ ريقي وَريقه عنْدَ مَوْته: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَن، وَبيَده السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنَدَةٌ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إلَيْه، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحبُّ السِّوَاكَ»[53]، وما كان من عائشة رضي الله عنها إلا أن فهمت هذه النظرة، واستجابت لها بلغة لفظية بقولها: «آخُذُهُ لَكَ؟» فأجابها النبي صلى الله عليه وسلم بلغة غير لفظية: «فَأَشَارَ برَأْسه: أَنْ نَعَمْ» للدلالة على الموافقة، فتناولته من عبد الرحمن وأعطته للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وبهذا يكون التواصل قد تمَّ باستخدام لغة الجسم الصادرة عن عيني الرسول صلى الله عليه وسلم ورأسه الشريفة، واللغة اللفظية الصادرة عن سؤال عائشة رضي الله عنها، وتكون الوظيفة التي قامت بها لغة الجسم وظيفة تعويضية، أي عوضت اللغة اللفظية، وأدت المعنى على أكمل وجه.

3-3-3 الحسد:

للعين دور مهم في التعبير عن انفعالات النفس الإنسانية[54]، وبالذات انفعال الحاسد تجاه محسوده من أجل إيقاع الضرر فيه. ومن أمثلة الحسد ما جاء في حديث أبي أمامة الآتي: «رَأَى عَامرُ بْنُ رَبيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْف، يَغْتَسلُ فَقَالَ: وَاللَّه مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْم وَلَا جلْدَ مُخَبَّأَة فَلُبطَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ في سَهْل بْن حُنَيْف؟ وَاللَّه مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَلْ تَتَّهمُونَ لَهُ أَحَدًا؟ قَالُوا: نَتَّهمُ عَامرَ بْنَ رَبيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَامرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْه قَالَ: عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا برَّكْتَ فَاغْتَسلْ لَهُ فَغَسَلَ لَهُ عَامرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْه وَمرْفَقَيْه وَرُكْبَتَيْه وَأَطْرَافَ رجْلَيْه وَدَاخلَةَ إزَارِه في قَدَح، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْه فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاس لَيْسَ به بَأْسٌ»[55]. نلحظ من هذا الحديث أنَّ عامر بن ربيعة أرسل لغة الجسم الصادرة عن العين، وهي النظر المصاحب للانفعال السيء (الحسد) عندما رأى جسم سهل بن حنيف وهو يغتسل، دون أن يدعو له بالبركة، وهو ما أدى إلى إصابته بالضرر والمرض الشديد. وقد يكون سبب هذا الحسد ناتجًا عن الغيرة، أو عن الحقد، أو غير ذلك من الأسباب الذميمة. فكان لهذه النظرة أثر لا يقل عن أثر استخدام لغة الجسم الأخرى، من نحو اليد عندما تستخدم في الضرب مثلًا؛ ولهذا شبهها الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتل.

4-3-3 الرضى:

وتتجلى هذه الدلالة في حديث المسور بن مخرمة الآتي: «قَسَمَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَقْبيَةً وَلَمْ يُعْط مَخْرَمَةَ شَيْئًا، فَقَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بُنَيَّ، انْطَلقْ بنَا إلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، قَالَ: ادْخُلْ فَادْعُهُ لي، قَالَ: فَدَعَوْتُهُ لَهُ، فَخَرَجَ إلَيْه وَعَلَيْه قَبَاءٌ منْهَا، فَقَالَ: خَبَأْتُ هَذَا لَكَ قَالَ: فَنَظَرَ إلَيْه فَقَالَ: رَضيَ مَخْرَمَةُ»[56]. تمثلت اللغة غير اللفظية في هذا الحديث بنظرة مخرمة إلى القباء الذي أعطاه إياه الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت هذه النظرة دالة على الرضى.

5-3-3 الإعجاب:

من أمثلة قراءة دلالة الرضى، والإعجاب، والاستحسان ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «كان الفضل رديف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه

وَسَلَّمَ فجاءت امرأة من خثعم، وجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول اللّٰه إن فريضة اللّٰه على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع»[57].

6-3-3 كشف الغطاء:

ومن ذلك حديث عائشة رضي اللّٰه عنها: «كَانَ رَسُولُ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدُهُ فِي الْجَنَّة ثُمَّ يُخَيَّرُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللّٰه صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْه سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْف، ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذًا لَا يَخْتَارُنَا.»[58]. إنَّ اللغة غير اللفظية (تشخيص البصر إلى السقف) التي صدرت عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم في أثناء احتضاره، واللغة اللفظية التي تلتها بقوله: (اللهم الرفيق الأعلى) لهما دلالة واضحة على انكشاف الغطاء أمام نظر نبينا صلى اللّٰه عليه وسلم ورؤية مقعده في الجنة.

7-3-3 الخشوع:

من الأشياء التي تقترن بالعين البكاء، والعين الباكية لها دلالات كثيرة، من نحو الخشوع أو الخوف أو الحزن أو الجزع ...إلخ. وممّا يدل على ذلك ما جاء في ذكر العين الباكية في حديث الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم عن السبعة التي يظلهم اللّٰه في ظله يوم القيامة: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّه يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَة اللَّه تَعَالَى، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ -كَانَ- قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِد، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّه: اجْتَمَعَا عَلَيْه وَتَفَرَّقَا، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يمينه»[59]. ليس المقصود من فيضان الدمع في هذا الحديث نزول الدمع من العين بغزارة، وإنما يقصد به الأثر النفسي الذي أحدثته هذه اللغة في النفس، وهو الخشوع؛ وبهذا تكون اللغة غير اللفظية قد تكونت من الدال: فيضان الدمع، والمدلول: الخشوع.

4-3 الرأس:

تُعَدُّ دلالة الرأس على الأحوال النفسانية أكثر تمامًا من دلالة سائر الأعضاء عليها، «ذلك أنَّ الإنسان إنَّما كان إنسانًا لأجل الفهم، والعقل، والذكر، والحفظ ومحل هذه الأحوال هو الدماغ فإنَّ الرأس صومعة الحواس، ومعدن الحفظ والفكر والذكر، وذلك يدل على أنَّ الرأس أكمل الأعضاء في ظهور الآثار النفسانية»[60].

وإشارة الرأس من أكثر الإشارات شيوعًا في جسم الإنسان، كون الرأس حاملًا للدماغ، وجامعًا للحواس الخمس، وهي علامات دالّة، عن بعض المعاني مع التنبيه على وجود اختلافات ثقافية بين المجتمعات حول استخدام الرأس، كونه وسيلة للتعبير الرمزي[61]. ومن هذه الحركات والدلالات التي تدل عليها: التأمل والكبرياء عندما يرفع الإنسان رأسه إلى أعلى، أو الخجل أو الخوف أو الخضوع والاستسلام عندما ينكسه، أو الدعوة إلى الفتنة أو الغواية أو الملاطفة عندما يحنيه جانبًا[62].

وللغّات الصادرة عن الرأس حضور في الحديث النبوي الشريف، وهي لغات جسمية ظاهرة في الدلالة والتواصل، وقد تجلت في هيئات متباينة، على النحو الآتي:

3-4-1 الركوع والسجود:

الإيماءة في أثناء الصلاة لغة جسمية دالة على الركوع والسجود؛ لأسباب مانعة، منها: السفر، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي إيماء من غير أن يضع وجهه على شيء، وهو راكب على راحلته، وهو متوجه إلى غير القبلة، على نحو ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يُومِئُ إِيمَاءً صَلاَةَ اللَّيْلِ، إِلَّا الفَرَائِضَ وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ»[63]. فتقرير لغة الجسم (إيماءة الرأس) هو إيحاء بالركوع والسجود.

3-4-2 قبح المنظر:

من آداب الإسلام وشرائعه التطيّب وحسن الزيّ والتنظّف وترجّل الشَّعر؛ لأنَّ الإسلام دين نظافة وجمال. ولكن ما حدث مع الرجل الذي رآه الرسول صلى الله عليه وسلم عَكْسُ ذلك، على نحو ما جاء في حديث جابر بن عبد الله الآتي: «أَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى رَجُلًا ثَائِرَ الرَّأْسِ»[64]. لقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل قبح منظره بقوله: «أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ»[65]. فلكسيم (الرأس الثائر) يحمل السيميمات الآتية: [+غير مرجل +غير نظيف +منتفش +قبيح المنظر].

3-4-3 الوعك والصرع:

ومن ذلك حديث أبي أمامة الآتي: «رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، يَغْتَسِلُ فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَلُبِطَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟ قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ قَالَ: عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَا بَرَّكْتَ فَاغْتَسِلْ لَهُ فَغَسَلَ لَهُ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ»[66]. فلغة الجسم (عدم القدرة على رفع الرأس) تدل على الصرع والوعك الذي أصاب سهل بن حنيف جراء حسد عامر بن أبي ربيعة له.

3-4-4 الإجابة بـ(لا) أو بـ(نعم):

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ جَارِيَةً كَانَ عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ لَهَا فَرَضَخَ رَأْسَهَا يَهُودِيٌّ بِحَجَرٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَا رَمَقٌ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ قَتَلَكِ؟ فُلَانٌ، قَتَلَكِ؟ فَقَالَتْ: لَا، بِرَأْسِهَا، قَالَ: مَنْ قَتَلَكِ؟ فُلَانٌ قَتَلَكِ؟ قَالَتْ: لَا، بِرَأْسِهَا، قَالَ: فُلَانٌ قَتَلَكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، بِرَأْسِهَا، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ بَيْنَ حَجَرَيْنِ»[67]. لقد تمثلت اللغة الإشارية الجسمية في هذا الحديث بـ (إيماءة الرأس)؛ إذ وردت ثلاث مرات: في المرتين الأوليين، بالحركة إلى أعلى للدلالة على النفي (الإجابة بـ «لا»)، وفي المرة الثالثة، بالحركة إلى أسفل للدلالة

على الإثبات (الإجابة بـ «نعم»)؛ وبهذا تكون إيماءة الرأس إلى أسفل قد أدت بعدًا تواصليًا مهمًا، وترتب عليها حكمٌ شرعيٌ، وهو القصاص من اليهودي. والرائع في الأمر أنَّ هذه الإيماءة قد حملت دلالتين متعارضتين سلبية وإيجابية.

3-4-5 الرفض:

ومثال ذلك حديث سهل بن سعد: «أَنَّ امْرَأَةً، جَاءَتْ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه جِئْتُ لأَهَبَ نَفْسي لَكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَت الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْض فيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ منْ أَصْحَابه، فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّه إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنيهَا»[68]. تكونت اللغة غير اللفظية في هذا الحديث من مستويين: المستوى التقريري، الذي تمثل في طأطأة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وهبته المرأة نفسها ليتزوجها، والمستوى الإيحائي، الذي دلَّ على حياء النبي صلى الله عليه وسلم الشديد، وعلى رفضه لهذا الطلب، واعتذاره منها.

3-4-6 الحزن:

نحو ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، افْتَقَدَ ثَابتَ بْنَ قَيْس، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالسًا في بَيْته، مُنَكِّسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْت النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَقَدْ حَبطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ منْ أَهْل النَّار»[69]. إنَّ الدال الإشاري (تنكيس الرأس) الذي وضح الحالة النفسانية التي يمر بها ثابت بن قيس؛ نتيجة رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم يدل بوضوح على ندمه وحزنه وخوفه من إحباط عمله ودخوله النار، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بما قال، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا، بَلْ هُوَ منْ أَهْل الْجَنَّة»[70].

3-5 الرِّجْل:

إشارة الرِّجْلُ لغة جسمية واضحة في الدلالة والتواصل، وهي وسيلة المشي والركض، فمن خلال مِشْيَة المرء نستطيع أن نتعرّف أحاسيسه ومشاعره؛ لأنَّ المشي يعدّ جزءًا من شخصيّته، فكل شخص له مشية خاصة به؛ فالأشخاص السعداء يتمتعون بخطوات خفيفة، والمقهورون يمشون ببطء، وتكون وقفاتهم منحنية، وأقدامهم ثقيلة[71]؛ وعليه فإنَّ المشية تولّد انطباعًا عامًا عن قوة شخصية الشخص أو استعجاله أو تأنيه، وتُظهر صحته أو رشاقته أو جماله[72].

والناظر المتدبر في الأحاديث النبوية الشريفة يقف على تلكم الدلالات المتباينة بتباين لغاتها من مشي أو وقوف أو جلوس ... إلخ، ومن هذه اللغات الجسمية:

3-5-1 الستر:

ومن ذلك حديث محمدًا بن زيد: «عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا سَأَلَت النَّبيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ في درْع وَخمَار لَيْسَ عَلَيْهَا إزَارٌ؟، قَالَ: إذَا كَانَ الدِّرْعُ سَابغًا يُغَطِّي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا»[73]. بالنظر إلى المعنى التقريري لتعبير (يغطي ظهور قدميها) في نمط إنتاجه لمدلوله، نجد أنَّ اللباس يستخدم لتغطية الجسم ومن ضمنه القدمان، أما كونه يحمل معنى إيحائيًا، فهو يدلُّ على ستر عورة المرأة المسلمة في ضوء السنن الديني الإسلامي.

3-5-2 الاستراحة:

نحو حديث عباد بن تميم عن عمه أنَّه قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه صَلى اللَّه عَليه وسَلم مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى»[74]. إنَّ وضع الرِّجل على الأخرى في حالة الاستلقاء لغة جسمية دالة على الاستراحة. فالرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في المسجد لبيان جواز ذلك، وكان ذلك في وقت الاستراحة لا عند مجتمع الناس لما عُرِف عنه صلى الله عليه وسلم من الجلوس بينهم بالوقار التام.

3-5-3 الخوف:

ومن ذلك: «حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالك، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ، عَمَّنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلاَةَ الْخَوْفِ، أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ، وَصَفَّتْ طَائِفَةٌ وِجَاهَ الْعَدُوِّ. فَصَلَّى بِالَّتِي مَعَهُ رَكْعَةً. ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا، وَأَتَمُّوا لأَنْفُسِهِمْ. ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ الْعَدُوِّ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى، فَصَلَّى بِهِمُ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلاَتِهِ. ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا، وَأَتَمُّوا لأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ»[75]. فالصلاة وقوفًا على الأقدام في مقام تواصلي ديني إسلامي دون ركوع أو سجود لا ريب أنَّها لغة جسمية تنبئ عن انفعال مهم، ألا وهو دلالة الخوف، لأنَّ الإسلام يهتم بحياة الإنسان المسلم ويدعو إلى الحفاظ عليها. وهذا ما يسمى بصلاة الخوف.

3-5-4 المرض:

للمريض لغة دالة في هيئة مشيته أو وقوفه أو جلوسه، تشي بحاله التي هو عليها، فمن ذلك مشية النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء مرضه الذي مات فيه؛ إذ أمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليصلي بالناس، وخرج يهادى بين رجلين «يَخُطُّ بِرِجْلَيْهِ الأَرْضَ»[76] لعدم قدرته على رفعهما،«فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ صَلِّ، فَتَأَخَّرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ التَّكْبِيرَ»[77].

3-6 الفم:

يعدّ الفم منطقة الابتسامة والضّحك الرئيسة؛ فإنَّ منطقة الفم تختزل عددًا كبيرًا من المشاعر والأحاسيس، فالضّحك إشارة ناتجة عن انفراج الشفتين للتعبير عن الانكشاف والبروز في حالتي الانبساط والرّضى الظاهر سرورًا، أو هزوًا، أو عجبًا[78]. ويسهم في الضّحك أكثر من عضو من نحو الفم، والشّفتين، والوجه بما يظهر عليه من علامات السرور، والأسنان من حيث بدوُّها، وقد يصحب الضّحك صوت كالقهقهة[79].

لقد كان للفم حضور في الحديث النبوي الشريف، ولغة جسمية واضحة المعالم في الدلالة والتواصل، على نحو ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ، قَالَ: وَيْحَكَ وَمَاذَا؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، قَالَ: فَقَالَ: فَأَعْتِقْ رَقَبَةً، قَالَ: مَا أَجِدُ، قَالَ: فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، قَالَ: مَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا، قَالَ: مَا أَجِدُ، قَالَ: فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ تَمْرٍ فِيهِ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا، قَالَ: خُذْهُ فَتَصَدَّقْ بِهِ، قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنْ أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيِ الْمَدِينَةِ أَحْوَجُ مِنْ أَهْلِي، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: خُذْهُ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»[80]. فلغة الجسم (الضحك حتى تبدو الأنياب) أطلقها الرسول صلى الله عليه وسلم ردة فعل للحوار الذي دار بينه وبين الرجل الذي وقع على أهله في يوم من رمضان؛ ليلقي الطمأنينة في قلبه، حينما طلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصّدق بعرق التمر الذي جاء به، كفارة لذنبه، لكنَّ الرجل يرى أنَّه لا يوجد أحوج منه به. فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بإطعامه أهله.

7-3 الأذن:

الأذن عضو يستخدم من قبل الكائنات لاستشعار الصوت ضمن ما يعرف بحاسة السمع، ويقوم بحفظ توازن الجسم. ويتكون من الصيوان والنفق السمعي الخارجي، ويسمّى الجزء السفلي المتدلي من الصيوان بشحمة الأذن (الرَّوم) وتتكون من مادة دهنية[81].

ترتبط شحمة الأذن بالجانب المتعلق بالأحاسيس والمشاعر، فالإمساك بشحمة أذن إنسان ما يحمل دلالات متنوعة، مثل: التهديد، أو التنبيه، أو التأنيس.

لقد وردت اللغة الجسمية الصادرة عن الأذن في الحديث النبوي الشريف مركبة مع لغتين جسميتين هما: (اليد والرأس)، على نحو ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّهُ نَامَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ أُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»[82].

تكونت لغة الجسم الأولى في الحديث السالف الذكر في تعبير: «فجلس يمسح النوم عن وجهه» من (اليد مع الوجه)، لتدلَّ على إزالة الكسل عن الوجه بمسحه. وبالنظر إلى هذه اللغة من مستوى التقرير، نجد أنَّها تدلّ على أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أدار ابن عباس وجعله عن يمينه، ولكن إذا ما نظرنا إليها من مستوى الإيحاء، فإنَّنا نجد أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تلطفًا واستئناسًا. وجاءت لغة الجسم الثانية التي وردت في هذا الحديث النبوي الشريف: «وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا» مكونة من (اليد، والأذن)؛ لتدل على التأنيس والاستيقاظ.

خاتمة:

يمكن للقراءة المتأنية للغّة الجسم في الحديث النبوي الشريف أن توصلنا إلى مجموعة من النتائج، نلخصها في الآتي ذكره:

1- لا يتم التواصل بين البشر من خلال اللغة اللفظية فحسب، بل يتعدى ذلك ليشمل لغات غير لفظية، من نحو لغة الجسم التي تتمثل في حركات الجسم وهيئاته.

2- ليست لغة الجسم نسقًا واحدًا، بل مجموعة من الأنساق، ترتبط بأعضاء الجسم الإنساني، وتتمثل في لغات الجسم الآتية: لغة الوجه، والعين، واليد، والرجل، والرأس، والفم، والأذن. ويمكن تفصيله على النحو الآتي:

أ- الوجه: قناة مهمة للتواصل، ووسيلة فعالة من الوسائل التي تساعد في إظهار الانفعالات والمشاعر، فله أبعاد تواصلية كثيرة، وهي: الكراهية، والتعب والكرب، والدهشة، والفرح، والغضب.

ب- اليد: لغة جسمية مهمة للتواصل مع الآخرين ونقل الأفكار؛ فإنَّها تجذب الانتباه، وتضبط التواصل بين المتواصلين وتؤثر فيهم، وتؤدي وظائف متنوعة، على النحو الآتي: التأنيس، واليقظة والتنبيه، والدعاء، والأمر، والظرفية، والتقليل، ومنافاة التوحيد، والانتشار والشمول، والعدد، والتصوير الأيقوني.

ج- العين: لغة جسمية متعددة الدلالات، ومؤثرة في عملية التواصل بين الأشخاص؛ إذ ترسل معاني واضحة فتؤثر فيهم، وهذه المعاني هي: الإعجاب، وكشف الغطاء، والخشوع.

د- الرأس: حامل للدماغ وجامع للحواس الخمس، وهو لغة جسمية دالة على كثير من المعاني والدلالات ذات الأبعاد التواصلية، نوجزها في الآتي ذكره: الركوع والسجود، وقبح المنظر، والوعك والصرع، والإجابة بلا أو بنعم، والرفض، والحزن.

هـ- الرِّجل: لغة جسمية واضحة في الدلالة والتواصل، والناظر المتدبر في الأحاديث النبوية الشريفة يقف على تلكم الدلالات المتباينة بتباين لغاتها من مشي، أو وقوف، أو جلوس، وهذه الدلالات هي: الستر، والاستراحة، والخوف، والمرض.

و- الفم: منطقة الابتسامة والضحك والسرور، فهي تختزل عددًا كبيرًا من المشاعر والأحاسيس سرورًا أو هزوًا أو عجبًا.

ز- الأذن: لغة غير لفظية تم التواصل بها في الحديث النبوي الشريف من خلال الإمساك بشحمتها للدلالة على الاستئناس والاستيقاظ.

3 – لقد كانت لغة الجسم في الحديث النبوي الشريف مصاحبة للغة اللفظية، ومكملة إياها، وشارحة لها، وداعمة لها في الإبانة والدلالة على المعنى، وإيصال الفكرة إيصالًا أوضح.

الهوامش:

1. ينظر: العزاوي، نعمة، فصول في اللغة والنقد، بغداد: المكتبة العصرية، 2005، ص13؛ كوندراتوف، أصوات وإشارات، دراسة في علم اللغة، ترجمة: إدور يوحنا، بغداد: مطبعة الجمهورية، 1971، ص15؛ المسدي، عبد السلام، اللسانيات من خلال النصوص، تونس: الدار التونسية للنشر، ط:1، 1984، ص25؛ الجيوسي، عبدالله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، بيروت: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 2006، ص68.

2. عبد الله، عودة، الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن والسنة، القاهرة: مجلة المسلم المعاصر، ع:112، 2004، ص1-2.

3. بني يونس، محمد، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمّان: دار المسيرة، 2007، ص340.

4. لقد وردت لفظة (الجسد) في القرآن الكريم أربع مرات: مرتين في وصف العجل الذي صنعه السامري من الذهب لبني إسرائيل: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ﴾ الأعراف: 148، ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ طه: 88، ومرة واحدة في وصف ابن سليمان – عليه السلام – الذي ولد ميتًا مشوهًا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ ص: 34، ومرة واحدة في أثناء الحديث عن الرسل: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ الأنبياء: 8.

5. حديث صحيح. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ، 248/9؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، (د.ت) 36/1؛ ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1952، 24/1؛ الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، 302/4.

6. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت: دار صعب، ط:1، 1968 76/1.

7. المرجع نفسه، 55/1 - 56.

8. المرجع نفسه، 56/1.

9. ابن جني، عثمان، الخصائص، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4، (د.ت)، 5/1 - 34.

10. المرجع نفسه، 25/1.

11. حديث صحيح. السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009، 123/4، ح42 -43.

12. القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط:1، 1934, 309/1.

13. الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، (د.ت)، 8/1.

14. أحديث صحيح. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، بيروت: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ، 105/8.

15. السبكي، محمود خطاب، الدين الخالص، تحقيق: أمين محمود خطاب، المدينة المنورة: الناشر المكتبة المحمودية السبكية، ط:4، 1977، 105/8.

16. بييز، آلان وباربارا، المرجع الأكيد في لغة الجسم، السعودية: مكتبة جرير، 2009، ص23.

17. Whistell, B. Some Body Motion Elements Accompanying Spoken American English in communications. Washington: DC Spartan Books, 1968, p.71.

18. سنبيرغ، فرانك، الإدارة بضمير، ترجمة: بيت الأفكار الدولية، الرياض: المؤتمن للتوزيع، 1988، ص155، 413، 455.

19. بييز، آلان وباربارا، المرجع الأكيد في لغة الجسم، مرجع سابق، ص ص11 - 12.

20. جيرو، بيير، علم الإشارة، السيميولوجيا، ترجمة: منذر العياشي، سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1992، ص78.

21. Knapp, M, Hall, L. and Judith A. Nonverbal communication in Human interaction. USA: copyright, 2002, P.10.

22. حديث صحيح. صحيح مسلم، 3/ 1669.

23. حديث صحيح. سنن الترمذي، 32/6.

24. حديث صحيح. صحيح مسلم، 851/2.

25. حديث صحيح. المدني، مالك بن أنس، موطأ مالك برواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ، 451/1.

26. حديث صحيح. صحيح البخاري، 189/4.

27. حديث صحيح. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001، 74/25.

28. اللكسيم (Lexeme): الوحدة التقابلية الصغرى في النسق الدلالي في لغة ما.

- Ramzi Baalbaki, Dictionary of Linguistic Term. Lebanon: Dar el-ilm lilmalayin, 1990, p.280.

29. السيميم (Sememe): مصطلح يستخدم في بعض النظريات الدلالية للإشارة إلى الوحدة الدلالية الصغرى.

- Crystal, D. A. Dictionary of Linguistics and Phonetics. UK: Blackwell Publishing, 2008, p.430.

- أو النواة السيمية زائدًا السيمات السياقية التي توازي المعنى المحدد للكلمة.

- ليشته، جون، خمسون مفكرًا أساسيًا معاصرًا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة: فاتن البستاني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2008، ص272.

30. حديث صحيح. صحيح البخاري، 30/1.

31. باكو، نتالي، لغة الحركات، ترجمة: سمير شيخاني، بيروت: دار الجيل، 1995، ص42.

32. بييز، آلان وباربارا، المرجع الأكيد في لغة الجسم، مرجع سابق، ص128.

33. حديث صحيح. صحيح البخاري، 1/ 47.

34. حديث مرسل وقد روي من طرق مسندًا. المدني، مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي- الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط:1، 2004، 2/ 112.

35. كل تغيير يلحق الفيمات في الوحدات اللسانية (الوحدات المميزة على المستوى الصوتي) يؤدي بالضرورة إلى تغيير على مستوى المعانم (الوحدات المميزة على المستوى الدلالي). الفيم (Pheme): هو السمة المميزة على مستوى التعبير. وقد اقترحه برنار بوتيي ليعين به الوحدات التي نستعملها كأداة تمييزية للوحدات الصوتية. المعنم (Seme): هو أصغر وحدة دالة وهو سمة مميزة على مستوى المحتوى. مثال ذلك: رجل= إنسان+ عاقل+ مذكر.

- بنكراد، سعيد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط:2، 2005، ص206، 217، 218.

36. حديث صحيح. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، وأشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001، 1/ 135.

37. حديث صحيح. صحيح البخاري، 32/2.

38. حديث صحيح. صحيح مسلم، 314/1.

39. حديث صحيح. السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت)، 353/3.

40. حديث صحيح. سنن الترمذي، 6/ 205.

41. حديث صحيح. صحيح مسلم، 4/ 2229.

42. حديث صحيح. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، 305/2.

43. حديث صحيح. السنن الكبرى للنسائي، 291/2.

44. سيزلاقي، أندرو، ودالاس، مارك، السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد، الرياض: معهد الإدارة العامة، 1991، ص362.

45. حديث صحيح. سنن الترمذي، 4/ 449.

46. حديث صحيح. صحيح البخاري، 52/7.

47. التشاكل: مفهوم ابتدعه أ. ج. غريماس (1966) في ميدان الدلاليّة البنيوية، وتعمم فيما بعد استعماله في تحليل الخطاب (سيميائية، أسلوبية ... إلخ). وهو جملة الوسائل المساهمة في انسجام مقطع خطابي أو رسالة. ومثل هذا الانسجام القائم على تكرار نفس السمة على امتداد الملفوظات. ينظر: شارودو، باتريك، ومنغونو، دومنيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس: المركز الوطني للترجمة، 2013، ص322.

48. حديث صحيح. صحيح مسلم، 759/2.

49. حديث صحيح. صحيح البخاري، 28/1.

50. حديث صحيح. صحيح مسلم، 2287/4.

51. الرازي، فخر الدين، الفراسة، دليلك إلى أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تحقيق: مصطفى عاشور، القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص63، 88، 89.

52. حديث معلق. صحيح البخاري، 91/1.

53. حديث صحيح. المرجع نفسه، 13/6.

54. Op.Cit, Knapp, M, Hall، L. and Judith A. Nonverbal communication in Human interaction, P.373.

55. حديث صحيح. السنن الكبرى للنسائي، 102/7.

56. حديث صحيح. صحيح مسلم، 731/2.

57. حديث صحيح. صحيح البخاري، 18/3.

58. حديث صحيح. صحيح مسلم، 1894/4.

59. البستي، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1988، 338/10.

60. الرازي، فخر الدين، الفراسة، مرجع سابق، ص82.

61. روبن، برنت، الاتصال والسلوك الإنساني، ترجمة: نخبة من أعضاء قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض: معهد الإدارة العامة، 1991، ص200.

62. باكو، نتالي، لغة الحركات، مرجع سابق، ص ص60-61.

63. حديث صحيح. صحيح البخاري، 2/ 25.

64. حديث صحيح. النسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط:2، 1986، 8/ 183.

65. حديث صحيح. المرجع نفسه، 8/ 183.

66. حديث صحيح. السنن الكبرى للنسائي، 102/7.

67. حديث صحيح. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، 4/ 180.

68. حديث صحيح. السنن الكبرى للنسائي، 5/ 216.

69. حديث صحيح. صحيح البخاري، 4/ 201.

70. حديث صحيح. مسند الإمام أحمد بن حنبل، 19/ 463.

71. لبيب، عبد العزيز، لغة الجسم، القاهرة: الدار المصرية للنشر والتوزيع، 2009، ص69.

72. القرني، عوض، حتى لا تكون كلًا، جدة: دار الأندلس الخضراء، 1418هـ، ص9.

73. حديث ضعيف. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، 173/1.

74. حديث صحيح. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، مسند الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، بيروت: دار البشائر، ط:1، 2013، 1/ 638.

75. حديث صحيح. المدني، مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1985، 1/ 183.

76. حديث صحيح. صحيح البخاري، 143/1.

77. حديث صحيح. المرجع نفسه، 143/1.

78. حمدان، نذير، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، جدة- السعودية: دار المنايرة للنشر والتوزيع، 1991، ص53.

79. الحموز، عبد الفتاح، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2011، ص288.

80. حديث صحيح. الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ط:1، 2004، 3/ 165.

81. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. 2017/5/6 أذن htt://www.ar.wikipedia.org/wiki/

82. حديث صحيح. سنن ابن ماجه، 433/1.

المصادر والمراجع:

- الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، (د.ت).
- باكو، نتالي، لغة الحركات، ترجمة: سمير شيخاني، بيروت: دار الجيل، 1995.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، بيروت: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ.
- البستي، محمد بن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1988.

- بنكراد، سعيد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط:2، 2005.
- بني يونس، محمد، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان: دار المسيرة، ط:1، 2007.
- بييز، آلان وباربارا، المرجع الأكيد في لغة الجسم، السعودية: مكتبة جرير، 2009.
- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
- جيرو، بيير، علم الإشارة، السيميولوجيا، ترجمة: منذر العياشي، سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1992.
- ابن جني، عثمان، الخصائص، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4، (د.ت).
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت: دار صعب، ط:1، 1968.
- الجيوسي، عبدالله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، بيروت: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 2006.
- حمدان، نذير، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، جدة- السعودية: دار المنايرة للنشر والتوزيع،1991.
- الحموز، عبد الفتاح، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2011.
- الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ط:1، 2004.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، مسند الدارمي، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، بيروت: دار البشائر، ط:1، 2013.
- الرازي، فخر الدين، الفراسة، دليلك إلى أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تحقيق: مصطفى عاشور، القاهرة: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د.ت).
- روبن، برنت، الاتصال والسلوك الإنساني، ترجمة: نخبة من أعضاء قسم الوسائل وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض: معهد الإدارة العامة، 1991.
- السبكي، محمود خطاب، الدين الخالص، تحقيق: أمين محمود خطاب، المدينة المنورة: الناشر المكتبة المحمودية السبكية، ط:4، 1977.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009، 123/4، ح4342.

- ----، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).
- سنبيرغ، فرانك، الإدارة بضمير، ترجمة: بيت الأفكار الدولية، الرياض: المؤتمن للتوزيع، 1988.
- سيزلاقي، أندرو، ودالاس، مارك، السلوك التنظيمي والأداء، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد، الرياض: معهد الإدارة العامة، 1991.
- شارودو، باتريك، ومنغونو، دومنيك، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس: المركز الوطني للترجمة، 2013.
- شقير، زينب، اضطرابات اللغة والتواصل، القاهرة: النهضة المصرية، ط:3، 2002.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ. عبد الله، عودة، الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن والسنة، القاهرة: مجلة المسلم المعاصر، ع:112، 2004.
- العزاوي، نعمة، فصول في اللغة والنقد، بغداد: المكتبة العصرية، 2005.
- القرني، عوض، حتى لا تكون كلًا، جدة: دار الأندلس الخضراء، 1418هـ.
- القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط:1، 1934.
- كوندراتوف، أصوات وإشارات: دراسة في علم اللغة، ترجمة: إدور يوحنا، بغداد: مطبعة الجمهورية، 1971.
- لبيب، عبد العزيز، لغة الجسم، القاهرة: الدار المصرية للنشر والتوزيع، 2009.
- ليشته، جون، خمسون مفكرًا أساسيًا معاصرًا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة: فاتن البستاني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1952.
- المدني، مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، أبو ظبي- الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط:1، 2004.

- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط:1، (د.ت).
- ----، موطأ مالك برواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ،
- ----، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1985.
- المسدي، عبد السلام، اللسانيات من خلال النصوص، تونس: الدار التونسية للنشر، ط:1، 1984.
- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001.
- -----، المجتبى من السنن، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط:2، 1986.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، (د.ت).
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. htt://www.ar.wikipedia.org/wiki
- Crystal, D. A. Dictionary of Linguistics and Phonetics. UK: Blackwell Publishing, 2008.
- Knapp, M, Hall, L. and Judith A. Nonverbal communication in Human interaction. USA: copyright, 2002.
- Ramzi Baalbaki. Dictionary of Linguistic Term, Lebanon: Dar el-ilm lilmalayin, 1990.
- Whistell, B. Some Body Motion Elements Accompanying Spoken American English in communications. Washington: DC Spartan Books, 1968.